وان الى ربك المنتهى وفي الدعاء المأثور الذي ذكره مالك في الموطا حسبي الله وكفى
سمع الله لمن دعى ليس وراء الله مرمى وفي رواية ليس وراء الله منتهى
فاذا وصل العبد الى غاية الغايات ونهاية النهايات وجب وقوفه فاذا طلب
بعد ذلك شيئا اخر وجب ان ينتهي فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينتهي مع
استعاذته بالله من وسواس التسلسل كما يؤمر كل من حصل لغاية المطلوب
وغاية المراد ان ينتهي اذ كل طالب ومريد فلا بد له من مطلوب ومراد ينتهي
اليه وانما وجب انتهاؤه لانه من المعلوم بالعلم الضروري الفطري لكل
من سلمت فطرته من بني ادم ان هذا سؤال فاسد وانه يمتنع ان يكون
لخالق كل مخلوق خالق فانه لو كان له خالق لكان مخلوقا ولم يكن خالقا
لكل مخلوق بل كان يكون من جملة المخلوقات والمخلوقات كلها لا بد لها
من خالق وهذا معلوم بالضرورة والفطرة وان لم يخطر ببال العبد
قطع الدور والتسلسل فان وجود المخلوقات كلها بدون خالق معلوم
الامتناع بالضرورة واذا قلنا يمتنع وجود المحدثات كلها بدون محدث
كان هذا متضمنا لذلك فان كل مخلوق محدث فاذا كان كل محدث لا بد له
من محدث فكل مخلوق لا بد له من خالق اولى وكذلك اذا قلنا كل ممكن لا بد له
من واجب فلما كان بطلان هذا السؤال معلوما بالفطرة والضرورة امر
النبي صلى الله عليه وسلم ان ينتهي عنه كما يؤمر ان ينتهي عن كل ما يعلم فساده من
الاسولة الفاسدة التي يعلم فسادها كما لو قيل متى حدث الله او متى يموت
ونحو ذلك وهذا مما يبين ان سؤال السائل اين كان ربنا في حديث ابي رزين
لم يكن هذا السؤال فاسدا عنده صلى الله عليه وسلم كسؤال السائل من خلق الله
فانه لم ينه السائل عن ذلك ولا امره بالاستعاذة بل النبي صلى الله عليه وسلم سأل
بذلك لغير واحد فقال للجارية اين الله وهو منزه ان يسال سؤالا فاسدا او يسمع

الجواب

الجواب عن ذلك وهو منزه ان يقر على جواب فاسد ولما سئل عن ذلك
اجاب فكان سائلا به تارة ومجيبا عنه اخرى ولو كان المقصود
مجرد التمييز بين الرب والصنم مع علم الرسول ان السؤال والجواب
فاسدان لكان في الاسولة الصحيحة ما يغني الرسول عن الاسولة
الفاسدة فكيف يكون الرسول صلى الله عليه وسلم فانه كان يمكن ان
يقول من ربك من تعبدين كما قال لحصين الخزاعي يا حصين كم تعبد
اليوم قال اعبد سبعة الهة ستة في الارض وواحد في السما قال فمن
الذي تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السما فقال اسلم حتى اعلمك
كلمة ينفعك الله بها فلما اسلم سأله عن الدعوة فقال قل اللهم الهمني رشدي
وقني شر نفسي رواه احمد في المسند وعن احمد الوجه الثالث ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر العبد ان يقول امنت بالله وفي رواية ورسوله وهذا
من باب دفع الضد الضار بالضد النافع فان قوله امنت بالله يدفع عن
قلبه الوسواس الفاسد ولهذا كان الشيطان يخنس عن ذكر الله و
يوسوس عند الغفلة عن ذكر الله ولهذا سمي الوسواس الخناس فانه
جاثم على فؤاد ابن ادم فاذا ذكر الله خنس والخنوس الاختفا بانخفاض و
لهذا سميت الكواكب الخنس وقال ابو هريرة لقيت النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض طرق المدينة وانا جنب فانخنست منه وقيل انخنست من فلان
وهو اختفا بنوع من الانخفاض والذلة فالمختفي من عدو يقاتله لا
يقال انخنس منه وانما ينخنس الانسان ممن يهابه ويعظمه فيذل
وينخفض منه في اختفائه فهكذا الشيطان في حال ذكر الله يذل ويخضع
ويختفي واذا غفل العبد عن ذكر الله وسوس فامر النبي صلى الله عليه وسلم
العبد ان يقول امنت بالله او امنت بالله ورسوله فان هذا القول ايمان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)